نموذج مقترح
لتفعيل دور ذوي الاحتياجات الخاصة
في مجال العمل الخيري

إعـــداد

د. السيد سعد الخميسي

أستاذ مساعد الإعاقة الذهنية والتوحد

كلية الدراسات العليا – جامعة الخليج العربي. مملكة البحرين

بحثٌ مقدَّمٌ إلى

« مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث »

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

٢٠ – ٢٢ يناير ٢٠٠٨ م

الملخص

على الرغم من التطور الملموس الذي شهده ميدان ذوي الاحتياجات الخاصة في الفترة الأخيرة ، إلا أنه مازال النظر إلى الفرد ذوي الاحتياجات الخاصة على أنه شخص يستحق العطف والشفقة ، حتى أن جميع الهيئات والمؤسسات الخيرية والحكومية تدعو لمساندة ودعم مثل هذه الفئة وتقديم يد العون والمساعدة لهم . وتنطلق هذه الهيئات والمؤسسات من منطلق أن تلك الفئة عاجزة عن القيام بالكثير من الأمور ، أي أن نظرتها تكون فقط نحو أوجه القصور التي يعاني منها هؤلاء الأفراد .

والبحث الحالي يحاول أن ينظر إلى هؤلاء الأفراد من منظور إيجابي ، إذ يقترح أن يكون الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة هم أنفسهم الذين يقومون بالعمل الخيري تجاه أقرانهم المعاقين وذلك في حدود ما تسمح لهم قدراتهم وخصائص كل منهم ، على اعتبار أن إفساح المجال لهؤلاء الأشخاص للقيام بعمل خيري هو في حد ذاته أحد أنواع العمل الخيري الذي يمكن أن نقدمه لهم ، وذلك نظراً لما في ذلك من عظيم الأثر في نفوسهم وفي إحساسهم بأنهم أشخاص فاعلون في مجتمعاتهم ، كما يقترح بعض الأعمال التي يمكن أن يقوم بها تلك الفئة في مجال العمل الخيري .

وفي هذا الإطار يستعرض البحث أهمية إشراك هؤلاء الأفراد في فعاليات العمل الخيري وأثر ذلك عليهم وعلى المجتمع ، كما يستعرض أهم الأهداف المرجوة من إشراك تلك الفئة ، إضافة إلى اقتراح بعض الأعمال التي يمكن أن يقوم بها أولئك الأشخاص ، وذلك في حدود خصائصهم الشخصية وفي ضوء خصائص إعاقتهم التي يعانون منها .

المقدمة

يعد موضوع ذوي الاحتياجات الخاصة من الموضوعات الحديثة في مجال التربية وعلم النفس ، مقارنة بالموضوعات الشائعة في ميدان التربية وعلم النفس مثل موضوع علم نفس النمو ، وعلم النفس التربوي ، وعلم النفس الاجتماعي .. وغيرها من الموضوعات.

وقد شهد هذا الميدان اهتماماً كبيراً وسريعاً خلال السنوات القليلة الماضية ، إذ ظهرت أصوات تنادي بضرورة الاهتمام بأطفال هذه الفئة ، ويرجع ذلك لعدة عوامل ومتغيرات اجتماعية وثقافية وإنسانية ، ونتيجة لظهور نماذج غير قليلة من ذوي الاحتياجات الخاصة أظهرت تفوقاً في العديد من المجالات ، والتي وصلت في بعض الأحيان إلى درجة الاختراع ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

١- بشار بن برد كفيف، وهو أحد الشعراء البارزين في صدر الإسلام.

٢- أبو العلاء المعرّي، كفيف أيضاً درس فلسفة اليونان ونال من العلم والثقافات المختلفة وقرض الشعر وسمي رهين المحبسين، وله مؤلفات عديدة أثرت الفكر والثقافة العربية.

٣- أبو الأسود الدؤلي وكان أعرجَ ، ومع ذلك كان شجاعاً وذكياً جداً، نعم بالرخاء على يد علي بن أبي طالب وأصبح قاضياً للبصرة ثم أميراً عليها وجعل وسيطاً بين علي ومعاوية ـ رضي الله عنهما ـ في معركة الجمل، وشارك في معركة صفين.

٤- أديسون مخترع المصباح الكهربائي، كان فاشلاً دراسياً وقد يكون لديه بطء أو صعوبة في التعليم، قدم معادلته المشهورة ومع ذلك أصبح من أهم المخترعين.

٥- أنشتاين أيضاً كان فاشلاً دراسياً ولم يجتز المرحلة الإعدادية ومع ذلك طور النظرية النسبية ونشر أبحاثاً في الفيزياء.

٦- فرانكلين روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق وكان مصاباً بشلل الأطفال.

٧- هيلين كيلر المرأة المعجزة التي كانت تحمل ثلاث إعاقات هي الصم وكف البصر والخرس ومع ذلك أصبح لها شأن في الأدب وكتابة القصة .

٨- لويس برايل، كفيف، وهو الذي اخترع طريقة برايل للمكفوفين.

٩- ماركوني، كان أعور العين ويميل للانطواء وقد يكون توحدي، وهو مخترع اللاسلكي، ومنح جائزة نوبل في الفيزياء .

إن ذلك يستتبع تغييراً في نظرتنا العملية – وليست النظرية – نحو هذه الفئة ، والتي يمكن أن يكون أحد مصادرها هو تشجيع هؤلاء الأشخاص على الظهور بموقف الشخص القادر على العطاء الذي يستطيع القيام بفعل - ولو بسيط - فعله لكنه كبير في معناه في نظر هذا الشخص أو في نظر المجتمع ككل ، هذا الفعل البسيط يمكن التعبير عنه في أن يكون هذا الشخص هو أحد مقدمي الخدمات التطوعية الخيرية تجاه أقرانه ممن لهم نفس الظروف أو تجاه الأشخاص العاديين .

أهمية البحث :

تتحدد أهمية البحث الحالي في أنه يهتم بتشجيع الأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة على الاشتراك في الأعمال التطوعية ، وهو ما يعد من الأعمال الهامة لهم ، نظراً لما تنطوي عليه من فوائد ومكاسب معنوية ونفسية لتلك الأشخاص . ويعد هذا الموضوع - في حدود علم الباحث- من الموضوعات التي لم تتعرض لها معظم الكتابات التي تناولت ذوي الاحتياجات الخاصة . فلقد اهتم الباحثون في هذا المجال بكيفية تقديم المجتمع لخدمات تطوعية وأعمال خيرية للأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة – حيث اعتبروهم أشخاص متقبلين فقط

وغير قادرين على العطاء – ولم يتطرق أحداً إلى التشجيع ليكونوا هم أنفسهم من مقدمي الأعمال التطوعية لمجتمع العاديين أو على الأقل لمجتمع المعوقين . لذا تتحد أهمية هذا البحث في المكاسب التي ستعود على الأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة وعلى المجتمع ككل من جراء هذه المشاركة ، والتي سيتم تناولها في موضع لاحق ضمن صفحات هذا البحث .

مشكلة البحث :

« هو ذلك الشخص الذي لديه قصور »

« هو ذلك الشخص الذي يعاني من نقص »

« هو ذلك الشخص الذي لديه عجز »

« هو ذلك الشخص الذي ينحرف سلباً عن العاديين »

تلك هي نماذج من التعريفات التي أُطلقت على ذوي الاحتياجات الخاصة ، ويلاحظ أن جميعها تنظر بل وتصف هؤلاء الأفراد من منظور الخصائص السلبية التي تميزهم ، وعلى الرغم من وجود هذه الصفات ، إلا أنها ليست الجانب الوحيد لديهم ، فهناك جوانب إيجابية أيضاً يتمتع بها هؤلاء الأشخاص .

إن تعجيز ذوي الاحتياجات الخاصة هو إحدى المشكلات الحضارية التي تعاني منها معظم المجتمعات . وما زال البعض ينظر إلى ذوي الاحتياجات الخاصة نظرة يأس من حدوث أي تطور وذلك بعد تعجيزه عن استعمال إمكانياته ، فكثير من الأطفال بسيطي التأخر العقلي انحدروا إلى درجة التأخر الشديد لعدم تزويدهم بما يكفي من الحوافز لتطوير أنفسهم.

وعلى الرغم من أن بعض أفراد المجتمع يعتبرون الشخص ذوي الاحتياجات الخاصة عاجزاً ، إلا أنه ليس هناك من المستحيل تدريبهم ، لأن ما يحتاجونه هو الصبر والحب والمثابرة،

وأن الحـالات التـي لا يمكـن تطويرها هي نـادرة ولا تتعدى ١٠٪ من جميع حـالات الإعاقة. وبإمـكان المجتمـع أن يزيـد أو يخفف مـن وطأة الإعاقـة وأن لـدى ذوي الاحتياجات الخاصة مهـارات وقـدرات بإمكانهـم مـن خلالها الإسـهام في تطويـر المجتمـع ، وأن لهـم كل الحق في المشـاركة بفعالية في رسـم وتخطيط وتنفيذ البرامج المتعلقة بقضاياهم ومستقبلهم وعلى كل من الوالديـن والأشـقاء المشـاركة في أدوار أكثـر حيويـة ، ومن بين هـذه الأدوار دورهـم في تنمية الذات لدى هذا الطفل ومساعدته على التعامل بإيجابية مع بيئته التي يعيش فيها .

والسـؤال الـذي يطرح نفسـه الآن هـو : متى نعلم أن عطـاء هذه الفئات يحتـاج إلى صقل ورعايـة وتنميـة لذات هذا الشـخص ، وأن خصائصهـم وقدراتهم هي مجـرد قابليات مفتوحة للصياغات المتباينة، وتتشـكل حسـب العادات والتقاليد السـائدة في المجتمع ؟ وأن من شـأن رفع الحواجز الاجتماعية والنفسـية عن ذوي الاحتياجات الخاصة أن يسـد ثغرة نازفة لكثير من العائلات الرازحة تحت أعباء متعددة ؟

وللإجابة على هذا التسـاؤل فإنه من الأهمية تغيير منظومة التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصـة مـن خلال إتاحة الفرصة لهم للتعريف بالجانب الإيجـابي لديهم ، وأن ندع أفعالهم تعبر عـلى أنهم أشـخاص قادرون عـلى عمل شيء لمجتمعهـم وذلك في حدود ما تسـمح به قدراتهم وخصائصهم ونوع ودرجة إعاقاتهم .

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى مجموعة من النقاط يمكن إيجازها على النحو التالي :

- التأكيد على حق ذوي الاحتياجات الخاصة في الحصول على مشاركتهم الكاملة في مجالات الحياة .
- لفت نظر المجمع إلى الجوانب الايجابية لدى الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة .
- إيجاد دور فعال في المجتمع للأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة .

- إدراج قضية ذوي الاحتياجات الخاصة ضمن أولويات العمل الخيري والتطوعي .فك.
- الارتباط بين الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة وبين الصورة السلبية المرسومة عنهم في ذهن الأشخاص العاديين
- دعم وتسهيل إشراك ذوي الاحتياجات الخاصة في العمل الخيري من خلال البحث عن النماذج الناجحة منهم وتقديمهم للمجتمع .
- تشجيع هؤلاء الأفراد على الظهور في المجتمعات العامة والتحدث أمام الآخرين .
- تطوير المهارات القيادية للأشخاص المتطوعين .
- تقديم الدعم النفسي والمعنوي لأسر ذوي الاحتياجات الخاصة .

الإطار النظري للبحث

الأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة : Special Needs Persons

هم أولئك الأفراد الذين ينحرفون انحرافاً ملحوظاً عن أقرانهم العاديين في جانب أو أكثر من الجوانب العقلية والاجتماعية والانفعالية والجسمية، ويتطلب ذلك الانحراف رعاية وعناية خاصة من خلال تقديم الخدمات المختلفة التي تتناسب مع ذلك الانحراف ونوعه. ويشمل هذا المفهوم كافة فئات ذوي الاحتياجات الخاصة بما في ذلك الموهوبين والمتفوقين.

(يوسف القريوتي، عبد العزيز السرطاوي وجميل الصمادي ،٢٠٠١ ، ١٤)

ويرتبط بهؤلاء الأشخاص مصطلح « التربية الخاصة » Special Education ويقصد بها مجموعة البرامج، الخطط، والاستراتيجيات المصممة خصيصاً لتلبية الاحتياجات الخاصة بالأطفال غير العاديين، وتشتمل على طرائق تدريس، وأدوات، وتجهيزات، ومعدات خاصة، بالإضافة إلى خدمات مساندة.

فهي تُعنى بتربية الأشـخاص غير العاديين، وهـم ذوو الاحتياجات التربوية الخاصة الذين يختلفـون عـن أقرانهم العاديين، إما في قدراتهم العقلية أو الحسـية أو الجسـمية أو الأكاديمية أو السـلوكية والانفعاليـة أو التواصلية . اختلافـاً يوجب إجراء تعديـلات ضرورية في المتطلبات التعليميـة، والمسـتلزمات المدرسـية . ويتـم ذلـك مـن خـلال اسـتخدام الوسـائل، والطـرق، والأسـاليب والبرامـج التـي من شـأنها أن تمكن هـؤلاء الأطفال- عـلى اختـلاف احتياجاتهم وخصائصهم- من الاسـتفادة من البيئة التربوية الطبيعية ومن أجل مسـاعدتهم على التكيف في مجتمعاتهم.

(جمال الخطيب ، منى الحديدي ، ٢٠٠٥ ، ١٢)

وعند الحديث عن الأفراد الذين تخدمهم التربية الخاصة فإننا نعني مجموعتين من الأفراد:

الأولى : مجموعـة الأفـراد الذين ينحرفون نحـو الجانب الإيجابي عن متوسـط أداء الأفراد العاديين، وهم أفراد يتمتعون بقدرات تفوق القدرات الموجودة عند الأفراد العاديين بدرجات متفاوتـة، ويطلـق على هذه المجموعـة الموهوبون، وهـم أيضـاً بحاجة لخدمـات التربية الخاصة لرعايتهم وتنمية قدراتهم.

الثانيـة : مجموعـة الأفراد الذيـن ينحرفون نحو الجانب السـلبي عن متوسـط أداء الأفراد العاديـين، بمعنى أن قدراتهم وإمكانياتهم أقل من قدرات وإمكانيات الأفراد العاديين، ويطلق على هذه المجموعة المعوقون، وهم أكثر حاجة لخدمات وبرامج التربية الخاصة لمسـاعدتهم على التكيف في المجتمع الذي يعيشون فيه.

(Hallahan ,D., & Kauffman , J.,2000,33)

ومـا يهتـم به البحث الحالي هو المجموعة الثانية من فئـات ذوي الاحتياجات الخاصة ، أي الذين ينحرفون نحو الجانب السلبي عن متوسط أداء الأفراد العاديين ، والذين تقل قدراتهم و إمكانياتهـم عـن قـدرات وإمكانيات الأفـراد العاديين ، وهؤلاء الأشـخاص هم الأشـخاص

المعوقون ، وهم الأفراد الذين يندرجون في فئات الإعاقة التالية :العقلية ، السمعية ، البصرية، صعوبات التعلم ، التوحد ، الاضطرابات السلوكية والإعاقة الجسمية والصحية .

فئات ذوي الاحتياجات الخاصة :

يضم ذوي الاحتياجات الخاصة الفئات التالية :

الإعاقة العقلية : Mental Handicap

وهي انخفاض ملحوظ في القدرة العقلية يرافقه عجز في السلوك التكيفي ، وتصنف إلى أربعة مستويات : بسيطة ومتوسطة وشديدة وعميقة ، وقد تنجم عن عوامل عضوية أو عوامل ثقافية - بيئية ، ويعاني عادة المعوق عقلياً من ضعف في الانتباه والتذكر والتمييز والتفكير، ولديه مشاكل جسمية واجتماعية أخرى إضافة إلى ضعف التحصيل الأكاديمي وضعف الحصيلة اللغوية. (فاروق صادق ، ١٩٩٠، ٣٤)

الإعاقة البصرية :Visual Handicap

تشمل الإعاقة البصرية كل من فقدان البصر الكلي وضعف البصر ، ويعتبر الشخص كفيفاً من الناحية الطبية والقانونية إذا كانت حدة إبصاره أقل من ٢٠/ ٢٠٠ ، أو إذا كان مجال بصره لا يتعدى ٢٠ درجة ، وذلك بعد تنفيذ الإجراءات التصحيحية باستخدام العدسات أو النظارات الطبية أو الجراحة .

أما الشخص ضعيف البصر فيعرف من الناحية الطبية والقانونية بأنه الشخص الذي تتراوح حدة إبصاره بين ٢٠/ ٧٠ إلى ٢٠/ ٢٠٠.

(أحمد السعيد ومصري حنورة ، ١٩٨٢ ، ٢٢)

الإعاقة السمعية : Hearing Handicap

يقصد بالإعاقة السمعية تلك المشكلات التي تحول دون قيام الجهاز السمعي عند الفرد بوظائفه ، أو انخفاض في قدرة الفرد على سماع الأصوات المختلفة بدرجة بسيطة يمكن التغلب عليها باستخدام المعينات السمعية ويلتحق بالمدرسة العادية مع السامعين . أو انخفاض القدرة السمعية بدرجة شديدة يحتاج معها الفرد إلى أساليب تعليمية وتربوية خاصة تقدم ضمن فصول خاصة أو معاهد. ويقوم بعملية التعليم متخصص في التربية الخاصة (الإعاقة السمعية) أو معلم تعليم عام تم تدريبه على أساليب تعلم المعوقين سمعياً .

وتصنف الإعاقة السمعية إلى إعاقة سمعية بسيطة وإعاقة سمعية متوسطة وإعاقة سمعية شديدة وإعاقة سمعية شديدة جداً أو عميقة .

(Anderson . G., 1997, 44)

اضطرابات التواصل : Communication Disorders

وتعرف اضطرابات التواصل بأنها اضطراب ملحوظ في النطق أو الصوت أو الطلاقة الكلامية أو التأخر اللغوي أو عدم تطور اللغة التعبيرية أو اللغة الاستقبالية ، وغالباً ما تكون اضطرابات اللغة بسبب تلف أو خلل في الجهاز العصبي أو الحرمان البيئي الشديد.

وتقسم اضطرابات اللغة إلى قسمين هما :

١) اضطرابات الكلام أو النطق: وهي عبارة عن خلل في الصوت أوفي لفظ الكلمات والأصوات أو في الطلاقة اللفظية وهذا الخلل يلاحظ في إرسال واستخدام الرموز اللفظية والخلل في اختيار وتتابع الكلام (الابراكسيا) .

٢) اضطرابات اللغة: وهي عبارة عن خلل أو شذوذ في تطور أو نمو فهم واستخدام

الرمـوز المنطوقة والمكتوبة للغة. والاضطراب يمكن أن يشـمل أحـد جوانب اللغة أو جميعها (الأصوات ، التراكيب ، القواعد) .

(زينب شقير ، ٢٠٠١ ، ١٩-٢٠)

التوحد : Autism

تعد إعاقة التوحد من أكثر الإعاقات صعوبة وشـدة ، وذلك من حيث تأثيرها على سـلوك الفـرد الـذي يعانى منها وقابليتـه للتعلم أو التطبيع أو التدريب أو الإعـداد المهني أو تحقيق أي قـدر مـن القـدرة عـلى التعلـم ، أو تحقيـق درجـة ولـو بسـيطة مـن الاسـتقلال الاجتماعـي و الاقتصـادي ، أو القـدرة على حماية الذات إلا بدرجة محدودة ولعدد محدود من الأطفال . كما أنه يعوق قدرات الفرد بصفة حادة ، وخاصة في مجالات اللغة والعلاقات الاجتماعية والاتصال.

ويعرف التوحد بأنه اضطراب أو زملة أعراض تظهر الخصائص المرضية فيه قبل سـن ٣٠ شهر وتتضمن هذه الاضطرابات ما يلي :

١-اضطراب في سرعة أو تتابع النمو .

٢-اضطراب في سرعة الاستجابات الحسية للمثيرات .

٣- اضطراب في الكلام واللغة والسعة المعرفية .

٤-اضطراب في التعلق أو الانتماء للناس والأحداث والموضوعات .

(عثمان لبيب فراج ، ٢٠٠٠ ، ٥٥)

صعوبات التعلم: Learning Disabilities

تُعرف على أنها حالة مزمنة ذات منشـأ عصبي تؤثر في نمو وتكامل أو اسـتخدام المهارات

اللفظيـة أو غـير اللفظية. وعادة تظهر صعوبات التعلم واضحة لـدى الأفراد الذين يتمتعون بدرجات ذكاء متوسـطة أو عالية، ويتمتعون أيضاً بسـلامة الأجهزة الحسـية والحركية، وتتوفر لديهـم فرص التعلم المناسـبة. كما تؤثـر هذه الصعوبات عـلى تقدير الفرد لذاته وعلى نشـاطاته التربويـة والمهنية والاجتماعية، ونشـاطات الحياة الطبيعية لديه، تختلف باختلاف درجة وشـدة تلك الصعوبات لديه.

وتصنف صعوبات التعلم إلى مجموعتين :

المجموعـة الأولى : صعوبات التعلـم النمائية وهي كل المهارات التي يحتاجها الطفل بهدف التحصيـل في الموضوعـات الأكاديميـة والمتمثلـة في الصعوبـات الخاصـة بالذاكـرة والانتبـاه والإدراك والتفكير واللغة الشفهية.

المجموعة الثانية : صعوبات التعلم الأكاديمية وهي المشـكلات التي يواجهها الأطفال في الصفـوف الدراسـية والمتمثلـة في الصعوبات الخاصـة بالقـراءة والكتابة والحسـاب والتهجي والتعبير الكتابي .

(Richard , R.& John , R., 2000, 75)

الإعاقة الجسمية والصحية : Physical and Health Handicap

الأفـراد المعوقـون جسـمياً أو صحيـاً هم أولئك الذيـن يعانون من حالة عجـز عظمية أو عضليـة أو عصبيـة أو حالـة مرضيـة مزمنـة تحد من قدرتهم على اسـتخدام أجسـامهم بشـكل طبيعي، مما يؤثر سلباً على إمكانية مشاركتهم في واحدة أو أكثر من النشاطات الحياتية اليومية .

وتقسم الإعاقة الجسمية إلى قسمين هما :

أولاً: إعاقات خلقية: وهي التي تظهر عند الفرد منذ الولادة أو بعدها بفترة زمنية قصيرة.

وقد تكون هذه الإعاقة بسبب عوامل وراثية أو عوامل ترتبط بمرحلة ما قبل الولادة كتعرض الأم للأشعة أثناء الحمل أو سوء التغذية أو الأدوية ...، الخ .

ثانياً: إعاقات مكتسبة: وهي التي تظهر عند الفرد بعد الولادة بفترة زمنية ليست قصيرة وهي تنجم عادةً بسبب الحوادث والصدمات والإصابات والأمراض المختلفة التي يصاب بها الأفراد.

(Lamia , P.& Linney , J., 1990, 45)

الاضطرابات السلوكية : Behavior Disorders

الاضطرابات السلوكية أو الاضطرابات الانفعالية أو الإعاقة الانفعالية، كلها مصطلحات تصف مجموعة من الأفراد يظهرون وبشكل متكرر أنماطاً منحرفة أو شاذة من السلوك عما هو متوقع أو مألوف من الأفراد الآخرين بنفس العمر الزمني.

وتصنف هذه الاضطرابات على النحو التالي:

- اضطرابات الانتباه واضطرابات التصرف .
- الاضطرابات الانفعالية الواضحة كقلق الطفولة والمراهقة .
- الاضطرابات الجسمية ، وتشمل اضطرابات الأكل والحركات النمطية .

(خولة يحي ، ٢٠٠٥ ، ٣٤)

الموهبة والتفوق : Giftedness and Talent

يستخدم مصطلح الموهبة أو التفوق للدلالة على مجموع الأفراد الذين يتميزون بذكاء عال أو تحصيل أكاديمي مرتفع أو بقدرات أخرى مختلفة عالية ومرتفعة. وتشكل نسبة

الموهوبين في المجتمع بشكل عام في حدود ٣٪ من عدد أفراد المجتمع باعتبار أن درجة الموهبة العقلية أكثر من ١٣٠ درجة عقلية على اختبارات الذكاء .

ويُعرف الموهوبون أو المتفوقون على أنهم الأشخاص الذين يظهرون قدرات عقلية عالية ومتميزة في المجالات المعرفية والإبداعية و الفنية و القيادية أو في مجالات أكاديمية محددة ويحتاجون إلى خدمات أو نشاطات لا تتوفر عادة في المدارس العادية إلى جانب حاجتهم إلى متخصص في التربية الخاصة وذلك من اجل توفير الفرص اللازمة لتطوير تلك القدرات إلى أقصى حد ممكن ويضيف التعريف السابق أن التفوق يكون في أحد أو كل المجالات التالية :

١. القدرة العقلية العامة .

٢. القدرات التحصيلية (الأكاديمية) .

٣. إبداع وتفكير منتج .

٤. قدرات قيادية .

٥. قدرة نفس حركية .

(نادية السرور ، ٢٠٠٣ ، ٢٠)

المراحل التاريخية لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة :

منذ العصور القديمة وعلى مر التاريخ والإنسان يحاول أن يصل إلى أعلى مستوى ممكن من السواء والكمال ، وفي سبيل ذلك نجده تارة يقابل فئة ذوي الاحتياجات الخاصة بالرفض والنبذ لاعتقاده بأن وجودهم يمثل عائقاً يحول دون تقدم المجتمع ، وتارة أخرى يوفر الرعاية والاهتمام لهم ليقترب بمستواهم من مستوى الفرد العادي ، وقد اختلف هذا التذبذب ما بين الرفض والقبول تبعاً لموقف الجماعات الإنسانية من هذه الفئة ، وتبعاً لموقف أنظمتها الاجتماعية السائدة .

ففي المجتمعات القديمة نجد أن الفلسفة السائدة في تلك المجتمعات كانت فلسفة القوة والصراع مع البيئة ، حيث كان الحصول على الطعام يتطلب القوة والجرأة والشجاعة والقدرة، وكانت عبارة « البقاء للأقوى » هي المقولة السائدة .

وإزاء هذه الفلسفة تعرضت فئة ذوي الاحتياجات الخاصة للاضطهاد الذي وصل إلى حد الهلاك والاحتقار والمهانة ،ونتيجة عجزهم عن مسايرة المجتمع الذي يعيشون فيه ، كان ينظر إليهم على أنهم خسارة للمجتمع لأنهم يضعفون قوته ، لذا كان التعامل الأنسب معهم من وجهة نظر تلك المجتمعات هو نفيهم إلى خارج البلاد ،أو التخلص منهم بحرقهم أو إلقائهم بالنهر أو في عرض الطريق . أو يصبحوا من الرقيق أو المهرجين .

(لطفي أحمد بركات ، ١٩٨٢ : ٩٠-٩١)

وفي العصور الوسطى كان يعتقد أن هؤلاء الأشخاص تسكن أجسادهم روح شريرة ، وساعدت المسيحية على الاعتقاد بأن هؤلاء الأشخاص على صلة بالرب وأنهم يتلقون الوحي منه ، كما كان لظهور حركة المصلحين الاجتماعيين أثراً كبيراً في زيادة الاهتمام بهم ، حيث حرصت هذه الحركة على إنشاء بيوت الإحسان وجمع التبرعات وتخصيص أماكن لإقامة هذه الفئة .

وعندما جاء الإسلام اهتم بهذه الفئات انطلاقاً من مبادئ الدين الإسلامي التي تحفظ حقوق الإنسان وكرامته فأنشأت الدولة الإسلامية المصحات ومستشفيات الأمراض العقلية للاهتمام بالمعوقين ، ودعا إلى الرفق بهم وعدم إرهاقهم ، والتمس لهم العذر فيما يفعلوه ، وأعفاهم من المسئولية نظراً لانعدام مستوى الإدراك لديهم .

وتشير كتب التاريخ الإسلامي إلى اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بحقوق هذه الفئات ومعاملتهم معاملة إنسانية تحفظ كرامتهم وحقوقهم ، كما أُنشئ في عهد عمر بن الخطاب ديواناً يقدم مساعدات للمستحقين منهم ، كما كان يخصص للكفيف شخصاً يقوم

برعايته وكانت نفقته على بيت المال ، وأنشىء في عهد الخليفة عمر بن العزيز مستشفيات خاصة للمعوقين، وأيضاً خصص خادم لكل كفيف ، وحرص على صرف رواتب لهم من بيت مال المسلمين.

(كمال مرسي ، ٢٠٠٠ ، ١٤٩)

وفي العصور الحديثة تزايد الاهتمام بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة ، وزاد فهم مشكلاتهم، وساعد التقدم العلمي على دراسة الإعاقة دراسة علمية وإخضاع جوانبها للبحث العلمي بغرض معرفة الأسباب ووضع الحلول المناسبة لها ، ومن هنا أُنشئت الاتحادات النقابية وانعقدت المؤتمرات الخاصة بهم ، وقامت الأمم المتحدة بإصدار التشريعات والقوانين التي تضمن لهم وحقوقهم وتحميهم من التعرض للإساءة .

وفي العصر المعاصر زادت النظرة الإيجابية لهؤلاء الأشخاص ، وتمثل هذا الاهتمام على المستوى العالمي في العديد من الإعلانات والمواثيق الدولية التي صدرت عن هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة ، والتي كان أبرزها إعلان عام ١٩٨١م عاماً دولياً للمعوقين .

كما زاد الاهتمام بتشغيلهم وتعليمهم ، كما تحول الاهتمام بتعليمهم من التعليم المنعزل إلى التعليم المدمج مع الأشخاص العاديين .ونبعت هذه الفكرة من كون أن تعليم هذه الفئة يجب أن يكون في أقل البيئات تقييداً .

(عبد الرحمن سيد سبيمان ، ٢٠٠١ : ٣٠)

ذوي الاحتياجات الخاصة والعمل التطوعي :

يعتقد الكثير أن العاديين أو الموهوبين والمتفوقين هم فقط الثروة الطبيعية لأي مجتمع ، معتقدين أن فئة ذوي الاحتياجات الخاصة من الفئات التي ليس منها أمل أو رجاء في إظهار أي بادرة نفع أو فائدة ، ولكن على العكس من ذلك فهذه الثروات البشرية مغفلة ومغمورة إما بسبب عدم التعرف عليهم واكتشافهم مبكراً سواء من قِبل الوالدين أو الزملاء أو البيئة

المدرسـية أو المجتمـع عامـة، وخاصـة في المجتمعـات العربية، أو قـد يكون بسـبب التوقعات النمطيـة التـي يحملهـا المجتمع عنهـم والتشـكيك في قدراتهم حتـى وقت قريب جـداً. فالأمر يتطلـب أن نبحث عـن القدرات وننميها عنـد الجميع بغض النظر عن العجـز أو الإعاقة لدى الفرد.

الآثار المتوقعة لإشراك ذوي الاحتياجات الخاصة :

١) على الفرد المعوق :

- زيادة الثقة بالنفس لديهم
- زيادة مفهوم الذات الايجابي لديهم .
- تحقيق التكيف الاجتماعي وتنمية الشعور بالقيمة الذاتية .
- زيادة التفاعل الايجابي بينه وبينه أقرانه من ذوي الاحتياجات الخاصة والعاديين .
- تحسين عملية التواصل بينه وبينه أقرانه من ذوي الاحتياجات الخاصة والعاديين .
- الحد من العزلة الاجتماعية التي تفرضه عليه إعاقته
- خلق مجال لإظهار القدرات الإيجابية التي يتمتع بها هؤلاء الأفراد
- إثراء حياة ذوي الاحتياجات الخاصة وشغل أوقات فراغه .

٢) على المجتمع:

- تحسين الاتجاهات المجتمعية نحو هذه الفئة والتي غالبا ما تتسم بالسلبية .
- استغلال الطاقات الكامنة لديهم في نشاط اجتماعي محبب .
- إيجاد جماعة مرجعية للطفل ذي الاحتياجات الخاصة تسـتطيع توجيه سـلوكه التوجيه الصحيح .

- تغيير نظرة المجتمع نحو هذه الفئة
- تعد هذه الخطوة نموذجاً مصغراً أو مجالاً للتدريب على التعامل مع مجتمع العاديين .
- مجال للتدريب على القيام بالمهنة أو الوظيفة .
- التخفيف من الوصمة الاجتماعية التي يشعر بها معظم أسر الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة .

نماذج مقترحة لمجالات العمل التطوعي التي يمكن أن يستعان فيها بذوي الاحتياجات الخاصة :

- الاستعانة بهم كميسرين للتواصل والتفاعل بين الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة والعاديين في برامج الدمج بالتعليم العام .
- الاستعانة بهم كمشرفين بمعسكرات ذوي الاحتياجات الخاصة .
- الاستعانة بهم كمتطوعين بالإشراف في الأندية والأماكن التي تقدم خدمات لذوي الاحتياجات الخاصة .
- الاستعانة بهم لتدريب أقرانهم على المهن المختلفة في مرحلة التأهيل .
- الاستعانة بهم كجماعة مرجعية يمكن الرجوع إليها لتوفير السند الانفعالي لأقرانهم ذوي الاحتياجات الخاصة
- الاستعانة بالنماذج الناجحة منهم ليقدموا لأقرانهم تجربتهم مع الإعاقة وكيفية مواجهة الآثار السلبية المترتبة عليها
- الاستعانة ببعض الأشخاص لعرض صعوبات التكيف التي قابلوها مع المجتمع أو الإعاقة وطرق التغلب عليها.

- الاستعانة بهم في توعية المجتمع بآثار الإعاقة على البناء النفسي للفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة .

- الاستعانة بهم لتقديم إرشادات للأشخاص العاديين لتبصيرهم بأساليب التعامل الصحيحة مع الأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة .

خطوات إشراك ذوي الاحتياجات الخاصة بالعمل الخيري:

يمكن تصور إشراك الأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة في الأعمال التطوعية والخيرية من خلال الخطوات التالية :

- تحديد درجة إعاقة الشخص .
- تحديد مدى استعداده لتقديم الأعمال التطوعية .
- تحديد خصائص هذا الشخص الانفعالية والاجتماعية والعقلية .....
- تحديد المجال الذي يجب أن يقوم به الشخص كمتطوع (اجتماعي - رياضي - ترفيهي - كشفي ...)
- التعرف على الخدمات التي من الممكن أن يقوم بها .
- التعرف على الفئة التي سيقدم لها الخدمات ، من فئة المعوقين أم من فئة العاديين .
- التعرف على مدى مناسبة العمل الذي يرغب الشخص القيام به لخصائصه الشخصية ولنوع وشدة إعاقته .
- عمل تجربة للعمل الذي سوف يقوم به الشخص ، حتى لا يفشل عند تأديتها في الموقف الأصلي ، وتكون النتائج عكسية على هذا الشخص وعلى المجتمع وتؤكد النظرة السلبية تجاه هذه الفئة .

- حث الأشخاص العاديين المستفيدين من تلك الأعمال أو المتابعين لها ، حثهم على التشجيع المعنوي للأفراد مقدمي هذه الخدمات التطوعية من الأشخاص المعوقين .

- تشجيع الشخص المتطوع بمنحه مبلغاً رمزياً أو شهادة تقدير أو استضافته في إحدى وسائل الإعلام .

- التأكيد على الأشخاص المعوقين على تكرار هذه التجارب أكثر من مرة .

***

المراجـع

- أحمد السعيد ومصري حنورة (١٩٨٢) . الطفل المعوق ورعايته ، القاهرة : دار الفكر العربي.
- جمـال الخطيـب ، ومنـى الحديـدي ، (٢٠٠٥) . المدخـل إلى التربيـة الخاصـة ، دار الفـلاح ، الطبعة الثانية، الإمارات .
- خولة يحي (٢٠٠٥). الاضطرابات السلوكية والانفعالية . عمان : دار الفكر العربي .
- زينب شقير (٢٠٠١) . اضطرابات اللغة والتواصل .القاهرة : مكتبة النهضة المصرية.
- عبـد الرحمن سـيد سـليمان (٢٠٠١) . سـيكولوجية ذوي الاحتياجـات الخاصة . القاهـرة : مكتبة زهراء الشرق .
- عثمان لبيـب فـراج (٢٠٠٠) . الإعاقـات الذهنية في الطفولـة . القاهرة : المجلس العـربي للطفولة والتنمية .
- فاروق صادق (١٩٩٠).التخلف العقلي ، الرياض :عمادة شئون المكتبات .
- كمال ابراهيم مرسي (٢٠٠٠). المرجع في التخلف العقلي . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- لطفي أحمد بركات (١٩٨٢). الرعاية التربوية للمكفوفين ، السعودية : دار عكاظ للنشر .
- نادية السرور (٢٠٠٣). مدخل إلى تربية الموهوبين . عمان : دار الفكر .
- يوسـف القريـوتي ،عبـد العزيـز السرطـاوي وجميـل الصـمادي(٢٠٠١). المدخـل إلى التربيـة الخاصة،الطبعة الثانية . دبي: دار القلم .
- Anderson . G., (1997) . Hearing Loss and Communication Delay in Children Referred for Early Childhood Special Education . American Journal in Hearing Handicap . USA .
- Campbell ,J.,(1989) . Psychiatric Dictionary, Oxford university Press Inc . New York.

-Hallahan ,D., & Kauffman , J., (2000) .Exceptional learners : Introduction to special education New jersey ,Englewood Cliffs : prentice-Hall .

- Lamia , P.& Linney , J. (1990) . Children With Physical Handicap, Penguin Press, London .

Richard, R.& John , R. (2000) . Abnormal Psychology. Mc Grow Hill Inc, USA .

❊ ❊ ❊